من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يجوز أن يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى
لاثنين أحدهما محذوف أي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع أبو حيان كون جعل
هنا بمعنى شرع أو وضع أو أمر وخرّج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني
محذوفا أي ما صيّر الله بحيرة مشروعة وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت
قلت للناس معناه يقول قال الله غرضه أن لفظ قال الذي هو ماض بمعنى
يقول المضارع لأن الله تعالى إنما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى
وتقريعا ويؤيده قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في القيامة وإذ
ههنا صلة أي زائدة لأن إذ للماضي والقول في المستقبل وقال غيره إذ قد
قد يجيء بمعنى إذا كقوله ولو ترى إذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عني إذ جزى
جنات عدن في السموات العلى وصوب ابن جرير قول السدي أن هذا كان في
الدنيا حين رفع إلى السماء الدنيا المائدة في قوله هل يستطيع ربك أن ينزل
علينا مائدة أصلها مفعولة مراده أن لفظ المائدة وإن كان على لفظ فاعلة
فهو بمعنى مفعولة يعني مميودة لأن ماد أصله ميد قلت التاء الغالب كونها
وانفتاح ما قبلها والمعول منها للوقت ممدودة كعيشة راضية وإن كانت
على وزن فاعلة فهو بمعنى مفعولة مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية
وإنما الرضى وصف صاحبها وتطليقة بائنة التمثيل بهذه غير واضح لأن
لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى قاطعة لأن التطليقة البائنة تقطع حكم العقد
والمعنى من حيث اللغة ميد بها صاحبها من خير يقال ميز بها لأن
ماد يميد لغة في مار يمير من الميرة ومن حيث الاشتقاق يقال ماد في
يميد من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل وقال
أبو حاتم المائدة الطعام نفسه لأن الناس يطوفونها الخوان إنما لمن قال في الصحاح
المائدة خوان عليه طعام فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وإنما هو خوان وقال
ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه
في قوله تعالى يا عيسى إني متوفيك معناه مميتك وهذه الآية من سورة
آل عمران قيل وذكرها هنا لمناسبة فلما توفيتني وكلاهما في قصة عيسى
وبه قال حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي البصري قال حدثنا
إبراهيم بن سعد بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
أبو إسحاق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مؤدب
ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن
المسيب بن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع
علما منه أنه قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت أي لأجل الطواغيت
لأجل الأصنام فلا يحلبها أحد من الناس ذكرا وأنثى وخص أبو عبيدة
المنع بالنساء دون الرجال وقال غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها
من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته إذا شق أذنها واختلف فيها فقيل
هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب

٧٨

٣٧١

ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا عن ماء والسائبة بوزن فاعلة بمعنى مسيبة
كانوا يسيبونها لآلهتهم لأجلها أي تذهب حيث شاءت لا يحمل عليها شيء
ولا تحبس عن مرعى ولا ماء وذلك أن الرجل إذا كان مرض أو غاب له قريب نذر
إن شفاه الله أو مريضه أو قدم غائبه فناقته سائبة فهي بمنزلة البحيرة وقيل هي من
جميع الأنعام قال أي سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال أبو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي
بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وسبق في باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة ورأيت
فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة قال الكرماني عامر اسم ولحي لقب
أو بالعكس أو أحدهما اسم الجد وقال البرماوي إنما هو عمرو بن لحي ولحي اسمه
ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وعند أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعا إن أول
من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من
حديث زيد بن أسلم مرفوعا عمرو بن لحي أخو بني كعب قال ابن كثير فعمرو هذا
هو ابن لحي بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وعند
ابن جرير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأكثم بن الجون يا أكثم
رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه بضم القاف وسكون الصاد
المهملة وبعدها موحدة يعني أمعاءه في النار كان أول من سيب
السوائب قال سعيد بن المسيب مما هو موقوف مدرج لا مرفوع والوصيلة
بوزن فعيلة بمعنى فاعلة هي الناقة البكر تبكر أي تبادر كل من نتاجها فقد
بادر إليه في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بفتح المثلثة وتشديد النون
المكسورة بعد بأنثى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونهم ولابن ذر
يسيبونها أي الوصيلة لطواغيتهم بالمثناة الفوقية من أجل إن وصلت
بفتح الواو في الفرع وفي نسخة بضمها إحداهما أي إحدى الأنثيين
بالأنثى الأخرى ليس بينهما ذكر ويجوز كسر الهمزة أي إن وصلت وهو الذي في
الفرع ولم يضبطها في الأصل وقيل الوصيلة من جنس الغنم فقيل هي الشاة
تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فإذا ولدت في آخرها عناقا وجديا
قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقيل غير ذلك والحام هو فحل
الإبل يضرب الضراب المعدود فينتج من صلبه بطن بعد بطن إلى عشرة
أبطن فإذا قضى ضرابه ودعوه بتخفيف الدال ولأبي ذر ودّعوه
بتشديدها للطواغيت أي تركوه لأجل الطواغيت وأعفوه من الحمل
فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي لأنه حمى ظهره وقيل الحام الفحل يولد
لولده وقيل الذي يضرب في إبل الرجل عشر سنين وقال أبو اليمان الحكم
ابن نافع ولأبي ذر وقال لي أبو اليمان أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة
الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال سمعت سعيدا
يعني ابن المسيب قال يخبره بهذا أي بحديث البحيرة مختصرة فما سادته لموحدة
من الأخبار أي سعيد بن المسيب يخبر الزهري ولأبي ذر عن الحموي والمستملي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)